أساليب المعاملة الوالدية كمؤشرات تشخيصية لاضطراب العَرَض الجسدي " دراسة حالة "

إعداد

نادية مصطفى عطية محمود
أ.د / محمد أحمد ابراهيم سعفان
د / صفاء أحمد أحمد عجاجة
كلية التربية – جامعة الزقازيق

Doi: 10.33850/jasep.2020.67799

استلام البحث : ٩ / ١٠ /٢٠١٩ قبول النشر: ٢ / ١١ / ٢٠١٩

المستخلص:

هدف البحث الحالي إلى الكشف عن الديناميات النفسية التي تميز استجابات الحالة على أدوات البحث والتي يمكن من خلالها وضع تصور للسياق النفسي الذي يكون عليه مريض اضطراب العَرَض الجسدي ، وتحقيقًا لهذا الهدف تم إجراء البحث على مريضة واحدة من مرضى اضطراب العَرَض الجسدي عمرها (٢١) عامًا، وبعد تطبيق استمارة دراسة الحالة، ومقياس توهم المرض، ومقياس أساليب المعاملة الوالدية، واختبار ساكس لتكملة الجمل، أسفرت أهم النتائج عن وجود ديناميات نفسية تميز استجابات الحالة على أدوات البحث أمكن من خلالها وضع تصور للسياق النفسي الذي يكون عليه مريض اضطراب العَرَض الجسدي.

الكلمات المفتاحية: أساليب المعاملة الوالدية – اضطراب العَرَض الجسدي.

Abstract :

The current research aimed to uncover the psychological dynamics that characterize case responses on research tools through which we can put an imagination for the psychological state of Somatic Symptom Disorder patient's. To achieve this aim, the research was conducted on one case of the Somatic Symptom Disorder patients, her age is (21) years. After using the case study form, the measure of Hypochondriasis, the measure of parental

Doi: 10.33850/jasep.2020.67799

treatment methods, and the test of Sachs to complete sentences, The most important results were presence of psychological dynamics that characterize case responses on research tools through which we can put an imagination for the psychological state of Somatic Symptom Disorder patient's.

Keywords: Parental Treatment Methods - Somatic Symptom Disorder.

مقدمة :

يسهم الوالدان إلى حد بعيد في تحقيق الصحة النفسية للأبناء، فإذا كانت أساليب المعاملة الوالدية سوية فإنها ستؤدي إلى وقاية الأبناء من الاضطرابات وتجعلهم أسوياء نفسيًا، أما إذا كانت الأساليب غير سوية فإنها ستؤثر عليهم سلبيًا في جميع جوانب حياتهم وتُعرضهم للإصابة بالأمراض والاضطرابات النفسية.

فاضطراب العَرَض الجسدي Somatic Symptom Disorder مصطلح يستخدم للإشارة إلى الشخص المتمسك بالاعتقاد أن لديه مرضًا خطيرًا رغم تأكيد الأطباء المستمر له بأن حالته الصحية جيدة، وفي بعض الحالات يكون الشخص قادرًا على إدراك أن مخاوفه وهمية لكن مستوى هذا الإدراك العقلي لا يكفي لخفض قلقه حول خطورة مرضه (محمد أحمد سعفان، ٢٠١٣، ٦٨٤)، ويشير الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع للاضطرابات النفسية DSM-IV أن ٧٥% من الأشخاص الذين تم تشخيصهم بتوهم المرض Hypochondriasis أصبح تشخيصهم في الدليل التشخيصي والإحصائي الخامس للاضطرابات النفسية DSM-5 اضطراب العَرَض الجسدي Somatic Symptom Disorder، و٢٥% منهم أصبح تشخيصهم اضطراب قلق المرض Illness Anxiety (Louri, W., 2014, 54).

ويتضح مما سبق أن أساليب المعاملة الوالدية بقطبيها الموجبة والسالبة قد تسهم في تحقيق الصحة النفسية للأبناء أو إصابتهم ببعض الاضطرابات ومنها اضطراب العَرَض الجسدي، ولذلك هدف البحث الحالي إلى الكشف عن الديناميات النفسية التي تميز استجابات الحالة على أدوات البحث والتي يمكن من خلالها وضع تصور للسياق النفسي الذي يكون عليه مريض اضطراب العَرَض الجسدي.

مشكلة الدراسة :

مريضة عمرها الزمني (٢١) عامًا، انتهت من دراستها في معهد التمريض، تشكو من ألم في القلب وصداع وهبوط وعدم اتزان وأرق شديد، ونتيجة لهذه الأعراض المستمرة التي تشعر بها أصبحت تتردد على أطباء الباطنة والقلب؛ خوفًا من إصابتها بأي

من الأمراض الخطيرة، وبرغم تأكيد الأطباء لها بعدم وجود أعراض فسيولوجية إلا أنها مازالت تشعر بالأعراض ومازالت تتردد على أطباء آخرين ليؤكدوا لها حقيقة شعورها ومرضها.

ورغم أن هذه الأعراض التي تشعر بها قد بدأت منذ حوالي ثلاث سنوات، لكنها لم تصل إلى ما عليها الآن من حيث الشدة إلا منذ سنة تقريبًا، أي أن اضطراب العَرَض الجسدي الذي تعاني منه المريضة قد وصل إلى أشُده منذ زواج أبيها بإمرأة أخرى وتركه لهم وهم في أكثر الأوقات احتياجًا له -على حد قولها-.

منهج دراسة الحالة

استخدمت الباحثة عددًا من الأدوات السيكومترية والكلينيكية؛ بهدف جمع البيانات المتعلقة بالحالة في جميع الجوانب التي ترى الباحثة أنها تفيد في التشخيص والعلاج كما يلي:

(١) استمارة دراسة الحالة:

أعد هذه الاستمارة "حسن مصطفى عبد المعطي" في عام (٢٠٠٩) وهي تساعد في جمع البيانات عن الحالة في عدة جوانب مثل: البيانات الشخصية، بيانات المشكلة الحالية، التاريخ الأسري، التاريخ الشخصي الاجتماعي.

(٢) مقياس توهم المرض:

أعد هذا المقياس "محمد أحمد سعفان" في عام (٢٠١٢)، ويتضمن جزءين:

- الجزء الأول (المحك التصنيفي) من المقياس (١٦) عبارة مقسمة كالآتي:

عبارات توهم المرض عددها (٨) وتأخذ الأقام الفردية، أعلى درجة ٨×٣=٢٤، وأقل درجة ٨×١=٨

عبارات اضطرابات أخرى عددها (٨) وتأخذ الأرقام الزوجية، أعلى درجة ٨×٣=٢٤، وأقل درجة ٨×١=٨ (الهدف من تطبيق الجزء الأول هو التأكد من أن ما نقيسه هو توهم المرض، حيث يحدد ما إذا كان المفحوص يعاني من توهم المرض بصورة أقرب إلى النقية أم لديه اضطرابات أخرى متداخلة تجعل من الصعب تشخيص توهم المرض، وحصول المفحوص في هذا الجزء على ١٢ درجة فأكثر يكون دليلًا مطمئنًا على تشخيصه بتوهم المرض دون سواه من الاضطرابات الأخرى المتداخلة معه، بينما حصول المفحوص على درجة أقل من ١٢ يُفضل عدم تشخيصه بتوهم المرض أو إعادة تطبيق اختبارات أخرى تؤكد التشخيص، فأثناء عملية تقنين المقياس تم حساب الوسيط من درجات عينة التقنين في الجزء الأول الخاص بالتشخيص التفريقي فبلغ ١٢ ، وفي ضوء الوسيط الذي تصل درجته إلى ١٢ فأكثر يتم استكمال تصحيح عبارات الجزء الثاني، والذي تقل درجته عن ١٢ لا يتم استكمال تصحيح عبارات الجزء الثاني).

Doi: 10.33850/jasep.2020.67799

- الجزء الثاني من المقياس (٣٩) عبارة مقسمة كالآتي:

عبارات توهم المرض النفسي عددها (٢٠) وتأخذ الأرقام الفردية، أعلى درجة ٢٠×٣=٦٠،

وأقل درجة ٢٠×١=٢٠

عبارات توهم المرض الجسمي عددها (١٩) وتأخذ الأرقام الزوجية، أعلى درجة ١٩×٣=٥٧،

وأقل درجة ١٩×١=١٩

(٣) مقياس أساليب المعاملة الوالدية:

أعد هذا المقياس "حسن مصطفى عبد المعطي" في عام (٢٠٠٩) ويستهدف قياس أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء في مستوى التعليم الجامعي، كما أن هذا المقياس قطبيًا لكل أسلوب من أساليب المعاملة الوالدية، حيث تدل الدرجة المرتفعة على الاتجاه الإيجابي في المعاملة الوالدية، وتدل الدرجة المنخفضة على الاتجاه السلبي أو غير السوي لهذا الأسلوب أو ذاك.

حيث يتضمن المقياس عشرة أبعاد قطبية ، كل بُعد يشمل التوجه الايجابي والتوجه السلبي في المعاملة الوالدية، أي أنه يمكن التعامل مع أبعاد المقياس على أساس أنها عشرين أسلوبًا للمعاملة الوالدية، عشرة للمعاملة الايجابية وعشرة للمعاملة السلبية، وهذه الأبعاد للمعاملة الوالدية هي:

١- الديمقراطية / الأوتوقراطية.
٢- الاستقلال / الاعتمادية.
٣- الحرص / الاهمال.
٤- القبول / الرفض.
٥- التسامح / القسوة.
٦- الواقعية / عدم الاتساق.
٧- التحرر / المحافظة.
٨- تشجيع الانجاز / اعاقة الانجاز.
٩- الحزم / الحماية الزائدة.
١٠- القدورة الحسنة / القدوة السيئة.

حيث يتكون المقياس من (١٠٠) عبارة، كل بعد من الأبعاد العشرة تمثله (١٠) عبارات، أعلى درجة في كل بعد ١٠×٣=٣٠، وأقل درجة في كل بعد ١٠×١=١٠

(٤) اختبار ساكس لتكملة الجمل:

أعد هذا الاختبار "جوزيف.م.ساكس" في عام (١٩٧٤)، ويهدف إلى دراسة مجالات أربعة من مجالات التوافق تغطي (١٥) اتجاه، وهذه المجالات هى : الأسرة، الجنس، العلاقات الانسانية المتبادلة، فكرة المرء عن نفسه، ويتألف الاختبار من (٦٠) عبارة بواقع أربع عبارات لكل اتجاه، وقد لاحظ "ساكس" أن عبارات الاختبار تتيح للفرد فرصًا كافية للتعبير عن اتجاهاته وبشكل يسمح للسيكولوجي أن يستدل منها على اتجاهات الشخصية السائدة، وتفيده في الكشف عن الحالات المرضية وتعطى للأخصائي الاكلينيكي أدلة هامة عن محتوي اتجاهات المريض ومشاعره.

بعد عرض الأدوات المستخدمة في الدراسة الحالية سوف تعرض الباحثة استجابات الحالة على هذه الأدوات كما يتضح في الخطوات التالية:

أولًا: ملخص الحالة من خلال استمارة دراسة الحالة:

فتاة في الواحد والعشرين من عمرها، غير متزوجة، أنهت تعليمها في معهد التمريض وتعمل سكرتيرة لدى طبيب أنف وأذن وحنجرة منذ خمس سنوات؛ لتُنفق على نفسها ولا تحتاج إلى أحد، وهي الأخت الوسطى قبلها أخت وبعدها أخ، أختها الكبرى عمرها الزمني (٢٣) عامًا وقد أنهت دراستها الجامعية بحصولها على ليسانس آداب، وأخوها الأصغر عمره الزمني (١٤) عامًا يدرس بالصف الثاني الإعدادي.

وما زال الأب على قيد الحياة فهو في أوائل الخمسينات، يعمل محاسب في إحدى الشركات، كان يتصف بالحنان والاهتمام بأبنائه إلا أنه لم يعد كذلك منذ زيجته الثانية من عام تقريبًا، فتدهورت علاقة الحالة بوالدها كثيرًا منذ ذلك الوقت، فقد أصبحت علاقة سطحية -على حد قولها-، أما بالنسبة للأم فهي في الخمسين من عمرها تتصف بالحب والحنان والاهتمام بأبنائها، وعلاقتها بالحالة ممتازة مليئة بالحب والتفاهم، أما بالنسبة لعلاقة الوالدين بعضهما ببعض فهي علاقة سطحية، فقد حدث بينهما طلاق نفسي وليس رسمي، فهما مازالا متزوجين، إلا أن الزوج لم يعد يأتي للبيت إلا مرة كل شهر وقد لا يأتي؛ ليعطي لهم مصاريف الشهر والتي لا تكفيهم معيشيًا، لكنه معتمد على أن بناته يعملن، أما علاقتها بالأخوة والأخوات فتتسم بالحب والاهتمام، في محاولة منهم لتعويض ما فقدوه من حب أبيهم.

وقد لاحظت الباحثة بأنه يظهر على الحالة الهدوء في حديثها وتعاملها مع الآخرين، لكنها تريد الانطلاق وكسر القيود كنوع من أنواع التمرد على العادات والتقاليد ورفض الواقع المتمثل في تخلي والدها عن والدتها وعنهم، فتضع صورًا لها على مواقع التواصل الاجتماعي بدون حجاب بالرغم من أنها محجبة، وتتحدث مع شاب منذ سنوات يحبها وقد تقدَّم لوالدتها ووافقت لكنه مازال طالب جامعي لذلك ينتظروا حتى يتخرج، ومع ذلك هي لم تعطه قلبها فهي لم تحكي له عن زيجة والدها الثانية ولم تحكي له تفاصيل معيشة أهلها، فهي مازالت غير واثقة فيه أو بتعبيرٍ أدق غير واثقة في أي رجل نتيجة ما

Doi: 10.33850/jasep.2020.67799

فعله والدها، فهي دائمة الشك فيه وفي تصرفاته، وتشك دومًا أنه يتحدث مع فتيات أخريات وأن نفس سيناريو والدتها سيتكرر معها، فزواج والدها من امرأة أخرى كان صدمة كبيرة في حياتها مازالت غير قادرة على تخطيها أو مواجهتها وغير قادرة على مسامحته وغير قادرة على الثقة في الرجال، فهي إلى الآن لم تحكي لأحد من أصدقائها أو زملائها في العمل عن زواج والدها وكأنها رافضة لهذا الواقع الأليم، فترى الباحثة بأن ما تعيشه هذه الحالة يظهر في صورة الأعراض التي تشكو منها الآن من ألم في القلب وصداع وهبوط وأرق وعدم اتزان.

ثانيًا: تفسير درجات الحالة على مقياس توهم المرض:

أوضحت درجات الحالة على المقياس بأنها تعاني من توهم المرض، وكانت درجاتها كما يلي:

الجزء الأول: حصلت الحالة على (٣١) درجة، منها (١٧) درجة على عبارات توهم المرض، و(١٤) درجة على عبارات الاضطرابات الأخرى، مما يؤكد تشخيص الحالة بتوهم المرض.

الجزء الثاني: حصلت الحالة على (٨٧) درجة، منها (٤١) درجة على عبارات توهم المرض النفسي، و(٤٦) درجة على عبارات توهم المرض الجسمي، مما يؤكد على تشخيص الحالة بتوهم المرض الجسمي.

فقد كان لديها اعتقاد بأنها مصابة بمرض في القلب يسبب لها الصداع الدائم والهبوط وعدم الاتزان والأرق، مما جعلها دائمة التردد على أطباء القلب والباطنة للتأكد من وجود المرض، لكن دون جدوى فقد كان الأطباء يؤكدون لها بأنها سليمة تمامًا ولا تعاني من أي مرض عضوي، ومع ذلك لم تكن تقتنع بتأكيداتهم هذه، وتذهب إلى أطباء آخرين، وفي واقع الأمر كانت هذه الأعراض نتيجة الضغوط النفسية التي تمر بها والمتمثلة في زواج والدها ومعاملته لها ولأخوتها والتي لا تستطيع تقبلها أو مواجهتها، فتهرب من العالم الواقعي إلى الواقع الافتراضي التي تجيد فيه التمثيل بأنها سعيدة.

ثالثًا: تفسير درجات الحالة على مقياس أساليب المعاملة الوالدية:

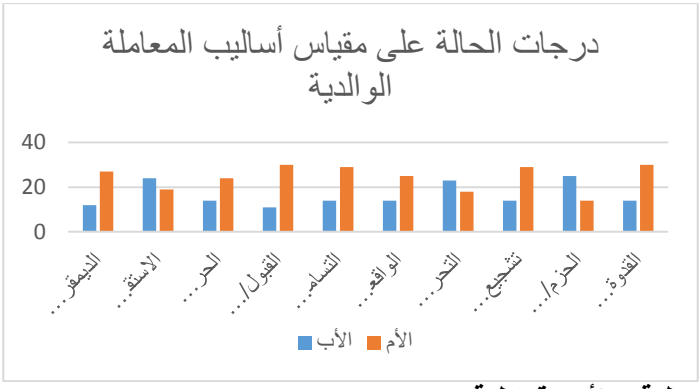

١ـ الديمقراطية / الأوتوقراطية:

معاملة الأب: حصلت الحالة على (١٢) درجة وهي درجة منخفضة تدل على أوتوقراطية الأب في المعاملة وحبه للسيطرة وفرض رأيه على أفراد الأسرة، ورفض المناقشة في قراراته التي يتخذها، وتمسكه بالقواعد التي يعتقد أنها الأصلح للأسرة ويجب الالتزام بها، كما أنه لا يسمح لأي من أفراد الأسرة بالتعبير عن مشكلاته.

معاملة الأم: حصلت الحالة على (٢٧) درجة وهي درجة مرتفعة تدل على ديمقراطية الأم في المعاملة، فهي تتيح للحالة واخوتها التعبير عن مشكلاتهم دون خوف؛ لإعطائهم النصائح والحلول التي تساعدهم في تخطي تلك المشكلات، كما أنها لا تنفرد برأيها بل تأخذ آراء أبنائها وتشاركهم رأيها ليخرجوا بما هو أنسب للأسرة.

٢ـ الاستقلال / الاعتمادية:

معاملة الأب: حصلت الحالة على (٢٤) درجة وهي درجة مرتفعة تدل على أن الأب يعطي الحالة حريتها الكاملة لتفعل ما تريد أو ما تحبه دون الاعتماد على الآخرين، إلا أن إعطاء الأب للحالة استقلاليتها ليس بالشئ الجيد من وجهة نظرها، فهي ترى أنه يعطيها استقلاليتها هي واخوتها؛ حتى لا يعتمدوا عليه في أي من الواجبات المفروضة عليه كأب مثل الإنفاق عليهم، ولأنه لم يعد يهتم بهم منذ زيجته الثانية.

معاملة الأم: حصلت الحالة على (١٩) درجة وهي درجة متوسطة إلى حد ما تدل على توازن الأم في المعاملة، فهي لا تعطي الحالة استقلاليتها التامة في كل شئ بل في مواقف وظروف معينة تحتاج إلى ذلك، ولا تجعلها تعتمد عليها في كل المشكلات التي تواجهها بل بعضها التي ترى أنه يجب التدخل فيها.

٣ـ الحرص / الاهمال:

معاملة الأب: حصلت الحالة على (١٤) درجة وهي درجة منخفضة تدل على اهمال الأب، حيث أنه يقضي معظم وقته مع زوجته الثانية وغالبًا لا تراه الحالة، فهو منذ زواجه

Doi: 10.33850/jasep.2020.67799

لم يأتي للمنزل سوى مرات معدودة، فقد تركهم دون اهتمام ورعاية، ودون محاسبة على السلوك الخاطئ أو تشجيع السلوك الصحيح.

معاملة الأم: حصلت الحالة على (٢٤) درجة وهي درجة مرتفعة تدل على حرص الأم واهتمامها بالحالة واخوتها، فهي تعرف عنهم كل شئ، وتتابع مستواهم الدراسي، وسلوكهم داخل المنزل وخارجه، وتحرص على التعرف على أصدقائهم وأخلاقهم، وتحاسبهم إذا أخطأوا، وتشرح لهم الاتجاهات السائدة في المجتمع وكيفية تعلم الصالح منها وتجنب الخاطئ.

٤- القبول / الرفض:

معاملة الأب: حصلت الحالة على (١١) درجة وهي درجة منخفضة تدل على رفض الأب للحالة، وهذا الرفض ليس صريحًا، وإنما يظهر في شكل الجفاء والقسوة في التعامل، عدم الاهتمام بسعادة الأسرة ومطالبها بل الاهتمام بنفسه فقط ومطالبه الخاصة، عدم تواجده في المنزل كأي أب بل أصبح وكأنه شخص غريب.

معاملة الأم: حصلت الحالة على (٣٠) درجة وهي أعلى درجة يمكن الحصول عليها، وتدل على قبول الأم للحالة والاهتمام بكل ما يخصها ونصحها وإرشادها، وإظهار الحب والمودة لها والثقة فيها، والتعامل معها ليس كأم فقط بل أخت وصديقة أيضًا.

٥- التسامح / القسوة:

معاملة الأب: حصلت الحالة على (١٤) درجة وهي درجة منخفضة تدل على قسوة الأب في المعاملة، فهو منذ طفولتها وهو يعاقبها هي واخوتها بالضرب أو الإهانة اللفظية دون توجيه، أما عندما كبروا تمثلت القسوة في زواجه من امرأة أخرى وانتقاله للعيش معها، فلا يأتي لهم سوى زيارات كل عدة أشهر كأنه غريب، وتقصيره الملحوظ في الاهتمام بهم وبمطالبهم الشخصية.

معاملة الأم: حصلت الحالة على (٢٩) درجة وهي درجة مرتفعة تدل على تسامح الأم مع الحالة، فعندما تخطئ فإن الأم تُظهر لها موضع الخطأ وكيفية تجنبه، وتوجهها إلى السلوك الصحيح في حل مشكلاتها، فلا تعاقبها بشكل يدمر شخصيتها بل تحتويها وتنصحها بعيدًا عن الآخرين حتى تستجيب لها.

٦- الواقعية / عدم الاتساق:

معاملة الأب: حصلت الحالة على (١٤) درجة وهي درجة منخفضة تدل على عدم اتساق الأب في معاملته مع الحالة، فهو حينًا يُظهر الحنان وحينًا يُظهر القسوة، إلا أن الحالة ترى أنه يكون حنونًا عند محادثتهم له تليفونيًا فيسأل عن أحوالهم ويخبرهم بأنه يفتقدهم كثيرًا، إلا أن أقواله مخالفة لأفعاله، فهو لا يأتي إلا كل عدة أشهر وفي كل زيارة يُظهر القسوة والرغبة في المغادرة.

معاملة الأم: حصلت الحالة على (٢٥) درجة وهي درجة مرتفعة تدل على واقعية الأم في معاملتها مع الحالة، فهي لا تطلب منها ما لا تستطيع، ولا تكلفها بما لا طاقة لها به، وتشجعها دومًا على وضع أهداف واقعية تستطيع الوصول إليها، وتعلمها بأن الوصول للسعادة يحتاج إلى الرضا بما قسمه الله.

٧- التحرر / المحافظة:

معاملة الأب: حصلت الحالة على (٢٣) درجة وهي درجة مرتفعة تدل على أسلوب التحرر الذي يستخدمه الأب مع الحالة، إلا أن هذا التحرر في المعاملة نابع من عدم تواجده في المنزل، فهو لا يعرف شئ عن ابنته، لا يعرف متى تخرج من المنزل ومتى تأتي إليه،لا يعرف أين تذهب ولماذا، فهو في كل الأحوال لا يهمه أمرها.

معاملة الأم: حصلت الحالة على (١٨) درجة وهي درجة متوسطة إلى حد ما تدل على اعتدال الأم في معاملتها مع ابنتها، فهي تجعلها تفعل ما تريد ولكن بضوابط معينة، فتسمح لها بالخروج مع صديقاتها لكن لا تتأخر، تتيح لها فرصة الذهاب للحفلات والمناسبات مع الالتزام بالآداب العامة وهكذا.

٨- تشجيع الانجاز / اعاقة الانجاز:

معاملة الأب: حصلت الحالة على (١٤) درجة وهي درجة منخفضة تدل على أسلوب اعاقة الانجاز الذي يستخدمه الأب مع الحالة، فهو لم يشجعها على أي شئ جيد كانت تقوم به، ودائمًا ما يُثبط من عزيمتها ولا يثق في قدراتها، ويُقابل رغباتها بالرفض مثل رفضه التام لعملها كممرضة في مستشفى.

معاملة الأم: حصلت الحالة على (٢٩) درجة وهي درجة مرتفعة تدل على تشجيع الأم لابنتها على الانجاز، فقد كانت دومًا تمدح انجازاتها، وتشجعها على بذل قصارى جهدها، وتُثيبها على ما بذلته من جهد، وتشجعها على وضع أهداف بعيدة المدى للمستقبل تسعى لتحقيقها.

٩- الحزم / الحماية الزائدة:

معاملة الأب: حصلت الحالة على (٢٥) درجة وهي درجة مرتفعة تدل على حزم الأب في المعاملة، فهذا الحزم ناتج عن قسوته في التعامل مع الحالة، فهو لا يريدها أن تُخطئ، يضع لها ولاخوتها قواعد وضوابط لا يجب الحيد عنها ولا يجب مناقشتها أو إمكانية تغييرها.

معاملة الأم: حصلت الحالة على (١٤) درجة وهي درجة منخفضة تدل على أسلوب الحماية الزائدة التي تلجأ إليه الأم، فهي تبذل قصارى جهدها لحمايتها هي واخوتها من أي مشكلات قد تؤثر على نفسيتهم أو أي خيبة أمل قد يتعرضوا لها، فبعد زواج الزوج من امرأة أخرى وهي لديها قلق زائد على أبنائها.

١٠- القدوة الحسنة / القدوة السيئة:

Doi: 10.33850/jasep.2020.67799

معاملة الأب: حصلت الحالة على (١٤) درجة وهي درجة منخفضة تدل على أن الأب يمثل قدوة سيئة للحالة، فهي تعتبره نموذج للخيانة، فقد خان والدتها وتزوج من امرأة أخرى لا تناسبه ولا تناسب سنه وفي وقت كانوا في أمسّ الحاجة إليه، كما أنها تراه بأنه لا يرقى للقب الأب، فالأب يضحي من أجل رفعة أبنائه لكن أباها فضّل نفسه وراحته عليهم، الأب يحاول جاهدًا تلبية مطالب الأسرة لكن شتّان بينه وبين ذلك، فهو يتهرب من الإنفاق على الأسرة.

معاملة الأم: حصلت الحالة على (٣٠) درجة وهي أعلى درجة يمكن الحصول عليها، فالأم بالنسبة لها تعتبر القدوة الحسنة في كل شئ، فقد قامت بدور الأب والأم معًا، ولم تتوانى في اخفاء ألمها عن أبنائها فيما يخص زواج أبيهم من أخرى، فهي نموذج في القوة والصلابة، ونموذج في الحنان والعطاء، ونموذج في الأخلاق والحفاظ على تعاليم الدين وأداء الشعائر الدينية.

(تعقيب على استجابات الحالة على مقياس أساليب المعاملة الوالدية)

اتضح من استجابات الحالة على المقياس اتجاهها السلبي نحو الأب بسبب استخدامه لأساليب سيئة في المعاملة الوالدية، فهو أوتوقراطي يفرض رأيه دون إعطاء فرصة للنقاش، يستغل عمل بناته فلا يخصص لهم مصاريف شهرية خاصة بهم بل أيضًا لا يعطي والدتهم مصاريف شهرية تكفي المنزل بمتطلباته، يستطيع الابتعاد عنهم فمنذ زواجه أصبح لا يأتي للمنزل سوى كل عدة أشهر وكأنه غريب، قاسي في تعامله، يُحبط الحالة ويُثبط من قدراتها وإمكانياتها، كما تعتبره الحالة قدوة سيئة فهو بالنسبة لها نموذج للخيانة.

أما بالنسبة للأم فيتضح من استجابات الحالة اتجاهها الإيجابي نحوها، فهي ديمقراطية في التعامل تقبل الرأي والرأي الآخر، تعطي الحالة استقلاليتها بشكل معتدل فلا تسمح لها بفعل كل ما تريد ولا ترفض كل ما ترغب، تهتم بالحالة واخوتها وبأدق تفاصيلهم واهتماماتهم، تقبلها كما هي بمميزاتها وعيوبها، تسامحها إذا أخطأت لكن تعلمها كيف تستفاد من خطئها وتتعلم منه، كما تعتبرها الحالة قدوة حسنة ونموذج رائع في الصبر والصلابة والقدرة على العطاء.

رابعًا: تفسير استجابات الحالة على اختبار "ساكس" لتكملة الجمل:

عرضت الباحثة استجابات الحالة على محكمين بالإضافة إلى الباحثة ليكون عدد المحكمين ثلاثة؛ وذلك لتقدير الدرجة كميًا على كل عبارة، ثم جمعت العبارات المتضمنة في كل اتجاه على حدة، وحسبت لها منوالًا للدرجات، وقامت الباحثة بعد ذلك بتفسير استجابات الحالة في كل بعد على حدة مستعينة بالمعلومات التي جمعتها عن الحالة من خلال استمارة دراسة الحالة والملاحظة الكلينيكية، كما يتضح في الخطوات التالية:

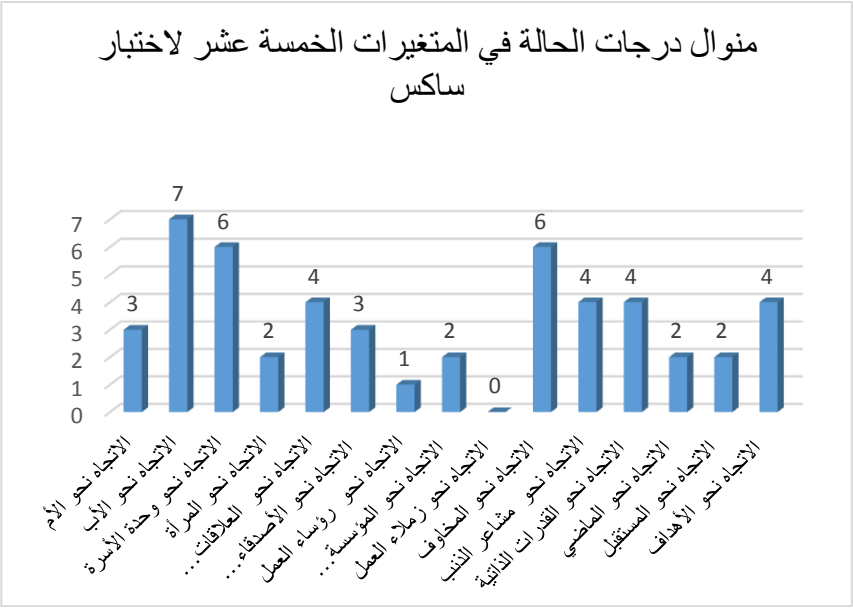

١- الاتجاه نحو الأم:

تشير النتائج إلى اضطراب بسيط في العلاقة مع الأم، إلا أن هذا الاضطراب في صورة تعلق شديد بها، نتيجة حبها لها وشعورها بأن والدتها ظُلمت من والدها، فأصبحت أمها هي مركز اهتمامها، ويظهر ذلك في عبارة " أمي كل حياتي" وعبارة " أنا أحب أمي ، ولكن لا أستطيع العيش بدونها"، فالأم ضحت من وجهة نظر الحالة بكرامتها وكبريائها من أجلهم عندما قبلت الأمر الواقع الذي فرضه الأب ولم تُصر على الطلاق منه خوفًا على الأبناء.

٢- الاتجاه نحو الأب:

تشير النتائج إلى اضطراب شديد في العلاقة مع الأب، وذلك بسبب زواجه من إمرأة مغربية منذ سنة، ولم يخبرهم بذلك بل عرفوا صدفة فكانت صدمة للجميع، ومنذ ذلك الوقت وهو لا يزورهم سوى مرة كل عدة أشهر؛ ليعطي لهم مصاريف الشهر التي لا تغطي احتياجاتهم لكنه يعتمد على أن بناته يعملن، كما أن الحالة تجد والدها لا يحبهم ولا يفكر فيهم بدليل عبارة "أشعر أن والدي قليلا ما يفكر بنا" وعبارة " أشعر أن والدي لا يحبني"، فقد تزوج في وقت كانت بناته بحاجة إليه وإلى دعمه، فبنته الكبرى قريبًا ما ستتزوج وتحتاج إلى الكثير من المال للزواج، لكنه فكَّر في نفسه

Doi: 10.33850/jasep.2020.67799

وأنفق الكثير من أمواله على زوجته الثانية دون التفكير في بناته واحتياجاتهم الحالية والمستقبلية.

٣- الاتجاه نحو وحدة الأسرة:

تشير النتائج إلى وجود اضطراب شديد في الاتجاه نحو وحدة الأسرة، فقد عاشت الحالة منذ طفولتها حياة غير مستقرة نظرًا للخلافات الوالدية المتكررة التي كانت تحدث على مرأى ومسمع من الأبناء بدليل عبارة "عندما كنت طفلاً، اسرتى مفككة"، ثم عاشت بعد ذلك تجربة قاسية من زواج الأب بإمرأة أخرى وتركه للبيت ولوالدتهم ولرعايتهم.

٤- الاتجاه نحو المرأة:

تشير النتائج إلى اضطراب بسيط في الاتجاه نحو المرأة، فهي ترى أن النساء تستطيع فعل أي شئ أفضل من الرجال بدليل عبارة "أعتقد أن معظم النساء بمئة رجل"، وهي تُجسد هنا النساء في والدتها التي تحملت عبء والدهم ومعاملته حفاظًا على أبنائها وتحملت خيانته لها -على حد قولها-، واستطاعت أن تُكمل مسيرة حياتهم فكانت لهم الأم والأب، كما رأت أن البنات الشابات لا يستطعن تحمل المسئولية بدليل عبارة "أظن أن معظم البنات لا يتحملن المسئولية"، وهي تعبر عن البنات هنا بنفسها، فمن خلال تعامل الباحثة معها وتبادل أطراف الحديث حدثتها عن عدم قدرتها على تحمل مسئولية زواج وبناء أسرة وبأنها خائفة من الزواج حتى لا تقع في بئر الخيانة كوالدتها.

٥- الاتجاه نحو العلاقات الجنسية الغيرية:

تشير النتائج إلى وجود اضطراب متوسط في الاتجاه نحو العلاقات الجنسية الغيرية، حيث ترى الحالة أن منظومة الزواج فاشلة بدليل عبارة " شعورى نحو الحياة الزوجية أنها فاشلة"، ومن الطبيعي أن تراها كذلك نتيجة خبرتها السيئة بالزواج المتمثلة في زواج والديها، كما أن فكرتها عن العلاقات الجنسية سيئة بدليل عبارة " لو كانت لى علاقات جنسية لكرهت نفسي"، لكني أُفسر ذلك بأنها ربما اعتقدت العلاقات الجنسية المحرمة وبالتالي ستكره نفسها إذا حدث ذلك، وربما نتيجة كرهها في الأصل للزواج فهي تكره العلاقة الجنسية.

٦- الاتجاه نحو الأصدقاء والمعارف:

تشير النتائج إلى وجود اضطراب بسيط في الاتجاه نحو الأصدقاء والمعارف، فهي ليس لديها أصدقاء ومعارف كُثُر -على حد قولها-، فهي إلى حد ما منغلقة على نفسها لدرجة أن أقرب صديقة لها لا تعرف بزواج أبيها من إمرأة أخرى، فهي لا تثق تمام الثقة في وجود صديق حقيقي بدليل عبارة "اشعر أن الصديق الحق

مجهول" وعبارة " عندما لا أكون بين أصدقائي هم لا يشعرون بغيابي"، وترى أن معظم الناس تُنافقها بدليل عبارة "أنا لا أحب الناس الذين يتصنعون".

٧- الاتجاه نحو رؤساء العمل أو المدرسة:

تشير النتائج إلى عدم وجود اضطراب في الاتجاه نحو رؤساء العمل، فعلاقتها جيدة جدًا برئيس عملها، فهي تعمل معه منذ خمس سنوات، لم يعاملها خلال هذه الفترة بطريقة غير لائقة لذلك تُكِن له كل الاحترام والتقدير وتعتبره صديق وليس رئيس عمل، أما في عبارة " الناس الذين أعلى منى يتكبرون عليّ" لم تكن تقصد رئيس عملها بل كانت تقصد الناس العادية المحيطين بها ممن هم أعلى منها في الطبقة الاجتماعية.

٨- الاتجاه نحو المرؤسين:

تشير النتائج إلى وجود اضطراب بسيط في الاتجاه نحو المرؤوسين، فالحالة تحب دومًا أن تُظهر شخصيتها على أنها قوية بدليل عبارة " عند إصدار الأوامر للغير، فإنني قوية وأحب هذا"، فهي تحب إظهار القوة حتى ولو كان باطنها ضعف، وتتعامل بهذه الطريقة مع الشخص المرتبطة به، تتعامل معه بقسوة أحيانًا، تُحب إصدار الأوامر له، تُشعره بأنه سهل الاستغناء عنه لأنها دومًا تشعر بأنه يمكن الاستغناء عنها كوالدتها فتبادر هي بالاستغناء، كما أنها تتمنى بأن تستقل بنفسها عن الآخرين بدليل عبارة " لو اننى كنت مسئولًا عن نفسي"، فهي تريد أن تستقل ماديًا حتى لا يتحكم بها أحد على حد قولها.

٩- الاتجاه نحو زملاء العمل أو المدرسة:

تشير النتائج إلى عدم وجود اضطراب نحو زملاء العمل، فهي تحبهم وتحترمهم وهم يبادلوها نفس الشعور، وقد شعرت الباحثة بذلك خلال فترة تنفيذ البرنامج.

١٠- الاتجاه نحو المخاوف:

تشير النتائج إلى وجود اضطراب شديد نحو المخاوف، حيث تتمحور مخاوف الحالة حول الفراق والخيانة بدليل عبارات " أنا اعلم أنها حماقة ، ولكننى أخاف من الفراق" و "أكثر أصدقائي لا يعلمون أنى أخاف من الغدر والفراق" و "أود لو تخلصت من الخوف من الرجال"، وهذه المخاوف متوقعة نتيجة فراق والدها لهم وهم في أشد الحاجة إليه، وعدم شعورها الدائم بالأمان منذ الصغر نتيجة كثرة الخلافات الوالدية، فأصبحت لا تثق بأي رجل نتيجة عدم ثقتها بوالدها حتى الشخص المرتبطة به لا تثق به، فدائمًا تشعر بأنه يخونها أو سيخونها بعد الزواج، وهذه المخاوف تجعلها منعزلة عن الناس بشكل كبير كنوع من أنواع أن تتقي شرهم وخيانتهم بدليل عبارة "تضطرنى مخاوفى أحيانًا إلى أن أبتعد عن الناس".

Doi: 10.33850/jasep.2020.67799

١١- الاتجاه نحو مشاعر الذنب:

تشير النتائج إلى وجود اضطراب متوسط في الاتجاه نحو مشاعر الذنب، فالحالة تشعر بالذنب لتقصيرها في دراستها بدليل عبارة " حينما كنت صغيرًا ، كنت أشعر بالذنب نحو التقصير في دراستي" وهذا التقصير منذ الصغر أدى إلى تقصيرها في الدراسة بعد ذلك في جميع المراحل التعليمية، كما أنها تشعر بالذنب نتيجة تخليها عن حلمها بالعمل كممرضة بدليل عبارات "كانت أكبر غلطة ارتكبتها التخلي على ما أحب" و " أسوء ما فعلت في حياتى التخلي عن حقي" ، فقد اضطرت للتخلي عن العمل بهذه المهنة ارضاءًا لأسرتها لعدم موافقتهم على طبيعة العمل كممرضة وما يتطلبه من التواجد خارج المنزل إلى وقت متأخر من الليل.

١٢- الاتجاه نحو القدرات الذاتية:

تشير النتائج إلى وجود اضطراب متوسط في الاتجاه نحو القدرات الذاتية، ويظهر ذلك في عبارات " عندما لا تكون الظروف في جانبي أبكي" و " عندما يكون الحظ ضدى أيأس"، فردود أفعال الحالة تدل على ضعفها في مواجهة عقبات الحياة التي تقابلها بالبكاء واليأس تمامًا كالطفل، مما يدل على استخدامها ميكانزم النكوص، كما أن قدرة الحالة على مساعدة مَن لا يستحق على حد قولها في عبارة " أعتقد أن عندى القدرة على مساعدة الأشخاص الذين لا يستحقون" قد يدل على محاولتها إنكار أنهم لا يستحقون نتيجة حبها لهم، أو قد يكون لديها من طيبة القلب ما يجعلها تساعد أي شخص طالما تستطيع ذلك.

١٣- الاتجاه نحو الماضي:

تشير النتائج إلى وجود اضطراب بسيط في الاتجاه نحو الماضي، فالحالة تود أن يعود بها الزمن إلى الماضي لتعيش فيه وتظل طفلة كما كانت بدليل عبارات " لو أنى عدت صغيرًا كما كنت في طفولتي" و "عندما كنت طفل كنت أجمل"، فهي ترى نفسها أنها كانت أجمل وهي طفلة سواء كشكل خارجي أو احساس داخلي، فقد كانت طفلة لا تفهم الكثير من أمور الحياة حتى الخلافات الوالدية لم تكن تدركها كما يحدث الآن فكانت تُكمل اللعب كأن شيئًا لم يكن وتنام في هدوء وراحة بال أما الآن لا يحدث ذلك.

١٤- الاتجاه نحو المستقبل:

تشير النتائج إلى اضطراب بسيط في الاتجاه نحو المستقبل، فعلى الرغم من أنها ترى المستقبل أجمل من الماضي على حد قولها، إلا أنها دائمًا ما تفكر في الماضي وتتطلع إليه بدليل عبارة "إننى أتطلع إلى الماضي"، ودائمًا لديها شكوك بأنها

ستتعرض للفراق والخيانة لذلك أقصى أمانيها أن يظل شخص يحبها بجانبها عندما تكبر بدليل عبارة " عندما تتقدم بي السن أحب أن يكون بجانبي شخص يحبني".

١٥- الاتجاه نحو الأهداف:

تشير النتائج إلى وجود اضطراب متوسط في الاتجاه نحو الأهداف، فقد تمحورت أهدافها الحقيقية حول ما حُرمت منه في حياتها من حب الجنس الآخر المتمثل في أبيها، فهي تتمنى أن تجد الحب الحقيقي الذي لا خيانة فيه بدليل عبارة " الشئ الذى أطمح إليه سرًا الحب"، وتجد أن الحياة السعيدة هي في الزواج بمَن يتقِ الله فيها لأنها تقتنع بأن والدها لم يتقِ الله في والدتها وفيهم بدليل عبارة "سأكون في سعادة تامة إذا تزوجت من شخص يتقِ الله في".

(تعقيب على استجابة الحالة على اختبار ساكس)

كان من أهم الخصائص التي ميزت استجابات الحالة على الاختبار: التعلق الشديد بالأم، الاتجاه السلبي نحو الرجال بشكل عام والأب بشكل خاص، الاتجاه السلبي نحو الأسرة والزواج، الميل الشديد نحو المرأة، قلة الأصدقاء، الاتجاه الإيجابي نحو رؤساء العمل وزملاء العمل، ضعف الشخصية في مواجهة ظروف الحياة، قلة الثقة بالنفس، الخوف من الفراق والخيانة، الشعور بالذنب، الميل إلى الماضي والعيش كطفلة، المستقبل والأهداف متمثلان في إيجاد الحب الحقيقي.

وقد ظهرت ميكانزمات: الإنكار، النكوص، الكبت.

تعقيب عام على استجابات الحالة على أدوات البحث

لاحظت الباحثة بعد جمع المعلومات عن الحالة من خلال الملاحظة الكلينيكية، واستمارة دراسة الحالة، ومقياس توهم المرض، ومقياس أساليب المعاملة الوالدية، واختبار "ساكس" لتكملة الجمل، أن هناك علاقة بين أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة واضطراب العَرَض الجسدي، فالحالة لم تشكو من آلام في القلب أو عدم اتزان أو أرق شديد سوى منذ زواج والدها من امرأة أخرى منذ عام تقريبًا، ولم تفكر في الذهاب إلى أطباء للتأكد من وجود مرض خطير لديها سوى منذ ذلك الحين، فزواج والدها كان صدمة شديدة بالنسبة لها، جعلها لا تسامحه في أساليب تعامله معها ومع أخوتها وأمها، فأصبحت غاضبة عليه وناقمة على حياتها، مما أدى إلى تفكيرها المستمر في هذه الزيجة باعتبارها خيانة من وجهة نظرها، فأصبحت تعاني من الأرق وتميل إلى العزلة وأصبحت تشعر بآلام في قلبها وعدم اتزان وضيق في التنفس، ومع تكرار الشعور بهذه الأعراض ثبُت لديها اعتقاد بأنها تعاني من مرض خطير؛ لذلك أصبحت تتردد على أطباء الباطنة والقلب ليؤكدوا لها إصابتها بالمرض.

Doi: 10.33850/jasep.2020.67799

المراجع :

جوزيف .م. ساكس (١٩٧٠). **اختبار ساكس لتكملة الجمل** (ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة). القاهرة: دار النهضة العربية.

حسن مصطفى عبد المعطي (٢٠٠٩). **المقاييس النفسية المقننة**. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

محمد أحمد سعفان (٢٠١٢). **مقياس توهم المرض: التعليمات وعبارات المقياس.** القاهرة: دار الكتاب الحديث.

محمد أحمد سعفان (٢٠١٣) . **مائة مشكلة نفسية واجتماعية تشخيصها وعلاجها**. القاهرة: دار الكتاب الحديث.

Lourie, W. (2014). ***Dsm-5 Essentials: The Savvy Clinician's Guide to the Changes in Criteria***. New Jersey: John Wiley & Sons.